ان آلهتهم التي هي جماد لا تضر ولا تنفع لا يتمكن من اضراره انتقاما منه وهذا من جملة
معجزاته فان مواجهة الواحد الجم الغفير من المجابرة الفتاك العطاش الى اراقة دمه
بهذا الكلام ليس الا لشقته بالله عز وجل وتثبطهم عن اضراره ليس الا بعصمته اياه و
لذلك عقبه بقوله إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ تقريرا له والمعنى انكم وان بذلتم
غاية وسعكم لم تضرونني فاني متوكل على الله واثق بكلاءته وهو مالكي ومالكم لا يحيق لي
مالم يرده ولا تقدرون على مالم يقدره ثم برهن عليه بقوله مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا اي الا وهو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك
إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ اي انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم فَقَدْ
أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ فقد اديت ما علي من الابلاغ والزام الحجة فلا تفريط مني ولا
عذر لكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ استيناف بالوعيد
لهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما اخرين في ديارهم واموالهم او عطف على الجواب بالفاء ويؤيده
القراءة بالجزم على الموضع وكانه قيل وان تتولوا يعذبني ويستخلف وَلَا تَضُرُّونَهُ بتوليكم
شَيْئًا من الضرر وهو جزم مستحلى اسقط النون منه إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ رقيب
فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستول عليه فلا يمكن ان يضره شيء
وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا عذابنا او امرنا بالعذاب نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وكانوا
اربعة آلاف وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ تكرير لبيان ما نجاهم عنه وهو الشموم كانت تدخل
انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطع اعضاءهم او المراد به تنجيتهم من عذاب الاخرة
ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالشموم فهم معذبون في الاخرة بالعذاب
الغليظ وَتِلْكَ عَادٌ اشارة باعتبار القبيلة او لان الاشارة الى قبورهم او آثارهم
جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ كفروا بها وَعَصَوْا رُسُلَهُ لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فقد
عصى الكل لانهم امروا بطاعة كل رسول وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ يعني كبراءهم الطاغين و
عنيد من عند عنودا وعندا اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما يخيهم واطاعوا
من دعاهم الى الكفر وما يرديهم وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ اي جعلت

اللغة

اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبتهم في العذاب أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ جحدوه او كفروا نعمه
او كفروا به فحذف الجار أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ دعاء عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين
لما نزل عليهم بسبب ما حكي عنهم وانما كرر الاداعاد ذكرهم تفظيعا لامرهم وحثا على الاعتبار
بحالهم قَوْمَ هُودٍ عطف بيان لعاد وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية عاد ارم والايماء الى
ان استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ هو كونكم منها لانه خلق
آدم عليه الصلوة والسلام ومواد النطف التي خلق نسله منها من التراب وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا اعمركم
فيها او استبقاءكم من العمر او اقدركم على عمارتها وقيل هو من العمرى بمعنى اعمركم فيها ديارهم وبيوتها
منكم بعد انصرامهم اعمارهم او جعلكم معمرين ديارهم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ لداعيه قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا
مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا لما ترى فيك من مخايل الرشد والتسديد ان تكون لنا سيدا او مستشارا في الامور
او ان توافقنا في الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا عنك أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا
يَعْبُدُ آبَاؤُنَا على حكاية الحال الماضية وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ من التوحيد والتبري عن
الاوثان مُرِيبٍ موقع في الريبة من ارابه اوذى ريبة على الاسناد المجازي من اراب في الامر
قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي ببيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار مخاطبين
وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً نبوة فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ فمن يمنعني من عذابه إِنْ عَصَيْتُهُ في تبليغ
رسالته والمنع عن الاشراك به فَمَا تَزِيدُونَنِي اذا باستتباعكم اياي غَيْرَ تَخْسِيرٍ غير ان نخسرني
بابطال ما سعى الله به والتعريض لعذابه او فما تزيدونني بما تقولونه لي غير ان انسبكم الى الخسران
وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً انتصب آية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت
عليها لتنكيرها فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ تتفيأ ظلالها وتشرب ماءها وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ
فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ عاجل لا يتراخى عنه مسكم نها بالسوء الايسير او هو ثلاثة ايام
فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ عيشوا في منازلكم او في داركم الدنيا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ الاربعاء
والخميس والجمعة ثم تهلكون ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ اي غير مكذوب فيه فاشيع فيه باجرائه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)